دار القارة
للطباعة والنشر والتوزيع

ليلى عوض غانم

التروبحة

قصص قصيرة



الترويحة

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت ٢٠٢٣/٣٨٤م

عنوان الكتاب: **الترويحة** (قصص قصيرة).

تأليف: ليلى عوض غانم.

حجم الكتاب: ١٤ × ٢٠ سم.

الإخراج الفني

حسن أحمد بلجعد

دار القارة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير
والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف.

الترويحة

قصص قصيرة

ليلى عوض غانم



الإهـــداء

إلى الذي تعلمت منه فن الإبداع والكتابة والـدي المصـور الفوتـوغرافي المعـروف وأحـد رواد فـن التصـوير في حضـرموت.. والذي استبدلت الكـاميرا بـالقلم وصـرت كاتبة صحفية لترصد الأحداث بفن ومهارة..

شـكراً أبـي الله يرحمـك يـا نـور حيـاتي ويجعل الجنة مثواك... آمين

المؤلفة

المقدمة

الروائي/ صالح باعامر

هذه المجموعة القصصية للكاتبة تحمل قضايا إنسانية عالجتها فنياً الكاتبة تنوعت اجتماعياً وتوزعت بين العلاقات الإنسانية والوجدانية والاجتماعية ولقد وفقت الكاتبة كثيراً في تناول قضية العلاقة الزوجية المتوجة بالحب الذي سرعان ما يتضاءل وأحياناً يشرق بالأمل والسعادة واعتمدت الكاتبة في تناول العلاقات الأسرية الإنسانية بكل همومها ومن الواقع المعاش لإيجاد الحلول والمعالجة الصائبة.. لكن تظل قصة (الترويحة) هي الأكثر تناولت من حيث إنسانيتنا وجماليات الحوار المتبادل بين النساء والطرح السهل والشيق في الترويحة التي كانت تعقد كل عصر في المكلا

فهي أن عالجت قضية أراحت النفس تحل كثير من القضايا والمشاكل النسوية.

الكاتبة اعتنت أكثر بالكتابة في السرد القصصي وأبدعت نتمنى لها مزيداً من الابداع في عالم الكتابة.

* * *

الترويحة*

أشعة الشمس الذهبية تتسلل إلى غرفتي صحوت وفتحت عيناي أنه يوم جميل ومشرق يمنح الحياة والنشاط، نهضت وانهمكت في أعمال المنزل بعد أن خلا بذهاب الأولاد للمدرسة. ولم يمر سوى سويعات حتى انهيت عملي، أخذت كتاباً كعادة كل صباح وتنقلت بين سطوره تارة اندهش وأفرح وتارة يشدني من معارف شتى الكتاب أنه أعز صديق.. مع الكتاب أحس بوجودي لأنه الشيء الوحيد الذي أرحل معه إلى عالم المعرفة والخيال الأحلام وكم هو محبب إلى نفسي وما يحويه من كنوز وأسرار لأنه يشبه بحر مدينتي أحبه إنهما يشكلان ثنائياً رائعاً في حياتي..

* الترويحة: جلسة نسوية في وقت العصر.

وفجأة رن الهاتف قاطعاً توحدي مع الكتاب:

- هللو.. هدى..

- كيف الحال..

- الحمد لله..

- أكيد أنت مع الكتاب..

-هذه أنت منذ عرفتك، المهم لا تنسي موعد الليلة..

- مع ألف سلامة..

هدى كعادتها لم تتغير، مغرمة بالترويحات والزيارات إنها إحدى الصديقات هاتفتني لإخباري بموعد لقائنا الليلة في منزل (منى) صديقتنا التي حباها الله بمولودة جديدة.

سرح فكري إلى مثل تلك اللقاءات والمجالس النسوية المعروفة في مدينتنا والتي تسمى (بالترويحة) فهي تفرغ عما بدواخلنا من هموم بالثرثرة والبوح عن الأسرة والبيت والحياة المحيطة بنا.

عند هدى تداخلت الثرثرات والحوارات في كل شيء تعالت الضحكات أرجاء المكان المليء بالنسوة المتوافدات للمباركة،

شكلنا حلقة لتبادل الآراء في الحياة وبينما نحن هكذا حتى دخلت امرأة مسنة بدأ على وجهها الأسى فلحظتها تتجذب إلينا وتتحفز للحديث:

- بادرتها أهلاً خالة كيفك؟

دون مقدمات أخذت تسرد:

آه يا بناتي هي زوجة ابني الوحيد لذلك أغض النظر عن أشياء كثيرة خطيرة كل هذا أجل خاطر وحيدي فأنا حاملة المنزل كله فوق رأسي من غسيل وطبيخ.. الخ أما هي فلا تعرف غير التزيين وارتداء الفساتين في كل وقت ومناسبة تطلب المزيد لتجاري فلانة وعلانة بادرتها أحدانا:

- مؤسف جداً يا خالة مع أنها متعلمة وتعرف أمور الدنيا والدين.

- لهذا تروني خائفة فإذا تكلمت سأفسر ولدي فهو يحبها ولا يقول فيها قول.

نظرت إلينا تستجدي رأينا!!

هزني ما تفوهت به المرأة وتجرأت لأسألها..

- آه يا خالة هذه غلطتك بل هذا واقعنا وغلطة كل الأمهات أي نوع هي من النساء؟ ومن أي أسرة اخترتها لابنك النساء أصناف وهن يختلفن من حيث التربية البيتية والاستعداد لتحمل المسؤولية بفهم لمعنى الحياة الزوجية كان الأفضل لك يا خالة أن تختاري عروسة لابنك من صميم أسرة مكافحة ومن ظروف معيشية تتوافق وظروفكم.. لابأس هوني على نفسك يا خالة.. أصبري لعل الأيام تغير من طبيعة زوجة ابنك وتفهم دورها في هذه الرابطة المقدسة وأدع لها بالهداية.. آمين.

تراجعت وهي تردد:

- على قولك يا بنتي ربنا يهديها..

لم نشعر إلا وزوجة ابن هذه المرأة تقتحم ترويحتنا وتنقض علينا.

- وأنت من حتى تتفوهين بهذا الكلام وكذلك هذه النسوة؟ أنكن لا تساوين حشرة لأنكن لا تعشقن الجمال ولا تعرفن الحياة وهذه العجوز الشمطاء مشيرة إلى أم زوجها ما الذي أتى بها إلى هنا..

صوت ريفي

بدأ السواد يتلاشى وانتشرت أشعة الشمس تبدد ستار الظلمة معلنة تباشير صبح جديد على مدينتنا هكذا بدأ الصباح من إشراقة شمسه متلألئة فوق الجبال والتلال صباحًا جميلاً يغري بنزهة في أحد أرياف بلادنا.

هب كل أفراد الأسرة لقضاء إجازة الأسبوع.. حططنا الرحال في تلك القرية الريفية الخضراء التي تسحر الناس وتغريهم للمجيئ وقضاء أمتع الأوقات بين الخضرة التي تسر لها العيون وترتاح لها الأفئدة والأنفس المتخمة بالهموم.

ما أجمل ريف بلادي وما أجمل الحياة فيه الخالية من أي تعقيد.. فالهواء نظيف والجو صحي ناهيك عن أهالي هذه القرى الريفية فهم طيبون بالفطرة افترشنا الحشائش التي تبدو أمامنا على امتداد

البصر كبساط أخضر ساحر رائع جميل.. لفتت انتباهنا جماعات من النساء يقمن ببعض الأعمال في الحقول الزراعية أنها المرأة نراها في ريف بلادي عضو نشط وفعال فهي تقوم بدور مهم إلى جانب دورها في البيت.

اقتربنا منها وجدناها إنسانة بسيطة في ملامحها.. طيبة متناهية في نفسها هموم تزيد كشفها حاولت التوغل في أغوارها لنستكشف كوامنها عندما شع في عينيها بريق لحسرة وألم عميقان ترى لما هذا؟! اقتربت منها أكثر وسألتها:

ما سبب هذا الأسى البادي على هذا الوجه البسيط والمكافح؟

أجابت أحداهن للتو: نحن طيبون ومكافحون وبسطاء في حياتنا مثلما قلت لكننا في أمس الحاجة إلى من ينظر إلينا!

اندهشت لهذه التلقائية وهذا البوح، تساءلت كيف.. ولماذا تكلمي يبدو أن حديثك ذو شجون فاسترسلت في الكلام عن معاناة المرأة تعبت عملها في الحقل.. إلخ..

إلا أنها نظرت إلى ابتسامة فرح مرتسمة على شفتيها.

- نريد أن تتعلم.. نمحي أميتنا.

واردفت أخرى كانت تقلع بعض الأوراق العالقة في التربة لتنقيتها.. نحن عندما ننزل المدينة نشاهد الفتاة تتعلم في مراكز تدريب للنساء نريد واحدة منها في الريف لكي نتعلم القراءة والأعمال اليدوية.. إلخ.

دهشت أكثر وسررت في آن واحد وتبادلت النظر مع أفراد أسرتي وبالذات بناتي لهذا المطلب من نساء ريفنا اليمني.

في تلك اللحظة شرد فكري إلى أيام كنت فيها أدرب في مثل هذه المراكز النسوية في مدينتي وما حققته النسوة من نجاح وتيقنت إنه فعلاً الملاحظ للعيان والمتداول دائماً أن المدينة تحظى بنصيب الأسد يمثل هذه الخدمات الاجتماعية والمراكز التدريبية الصحية والتعليمية بينما تفتقر أريافنا إلى ذلك.

يبدو أنها صورة متكررة من واقع إصرار الجهات المختصة والتنظيمات النسوية على قيام مثل هذه المراكز للمرأة في المدينة متناسين ريف بلادي والمرأة في ريف بلادي كم هي بحاجة إلى حقها في التعليم والتدريب والتوعية الصحية أنها صوت ريفي لابد من الاعتراف به.

وبينما اتساءل وأتحاور مع نفسي وخيالي انتشلني صوت ابنتي من دائرة الأفكار التي احتوتني معلنة انتهاء نهار هذا اليوم الممتع بين الأشجار والوجوه السمراء البسيطة الواعدة بغد أفضل لريف بلادي وللمرأة في ريف بلادي.

ركبت السيارة وأنا أودع مع أسرتي هذه البقعة الجميلة.

* * *

صرخة جندي

دخل أحمد على أمه وأسرته يصرخ بأعلى صوته هذا حال لا يعجب لابد من حل لصرف رواتبنا نحن الجنود البواسل مثلما يقولون عنا دائم صانعي الأمن والأمان الذين نسهر وأيدينا على الزناد لحماية الوطن والأهل وأغلق الباب وراءه بقوة وغضبا.

فدخلت عليه أمه مالك يا أحمد أيش المشكلة فأجابها بكل صوته:

- ألسنا نحن الجنود البواسل؟!

- نعم يا ابني ماذا جرى أنتم فعلاً الجنود البواسل الذين نقطف لهم الورود احترامًا وحبًا لهم لأداء الواجب الوطني وحماية حضرموت الأرض والإنسان.

- لكن يا أمي نريد حلاً بصرف رواتبنا.. رواتب الجنود.. لماذا يتم تأخير صرف رواتبنا لأكثر من ثلاثة أشهر فعلاً قال الأب

هل يعقل يا أحمد أن يبقى الجندي يقاتل ويحمي البلد وأهله يموتون من الجوع وزملاءه الآخرين من ضباط يستلمون بالعمالة الأجنبية ومئات الألوف من الريال اليمني وغيرها مميزات يحصلون عليها هذا ظلم يا ابني أنها فتنة كبيرة بين الجنود لابد من ايجاد حل لها:

أحمد: صحيح يا أبي نحن الجنود يأتي الراتب بعد عدة أشهر هذا هو الواقع في أسرة الجندي الغلبان وعلى التو تدخلت زوجته تقول:

- أيه يا أحمد استلمت الراتب ولم هذا الازعاج ماذا جرى؟!.

الجندي: لا لم يعطونا شيئًا.. لم نستلم بعد..

- كيف.. ثلاثة أشهر نشتغل بلا راتب.

- الجندي: أيش أسوي يا زوجتي.. الصبر

الصبر.. حسبي الله عليهم من أين نأكل ونعيش ونتعالج وهذا ابنك يريد حفاظة ولبن!!

الجندي: أيش اسوي لم نستلم شيء.. الصبر كل شهر يقولوا الشهر الجاي.

فعلاً قالت الأم في سريرتها أنها مأساة الجندي الغلبان .....

يا جهات الاختصاص.. أيرضيكم هذه الفتنة والمعاناة بين الجنود حماة الوطن وأسرهم من جراء تأخير الرواتب فهم مطالبين لتوفير الغذاء والدواء..

فقال أبو أحمد اتقوا الله في جنودكم البواسل..

أما أحمد خرج ولم يعد إلى بيته إلا وقت النوم ماذا يقول لأمه لزوجته لأولاده!!

إذ الأم فأخذت تردد حسبنا الله سوف تسألون عنهم يوم الحساب إنها صرخة جندي غلبان.

* * *

الحمام

والحمام رسول المحبة والسلام منذ أن عرفه الإنسان، لحظتها تذكرت الحمام الذي يسكن معنا في سطح بيتنا والذي كان أخي الأصغر يحبه ويعتني به وأنا أحبه ما أجمل ألوانه الأسود الممزوج بالأبيض والأسود الذهبي والأبيض، لقد ارتبطت به والفتة جداً أنا وأبنائي فهو يأتي إلى سطح منزلنا بأمان ويلتقط الحبَ الذي نثره له ابني طمأنينة وفرح ويذهب بعدها بعيداً يرفرف بجناحيه ويعلو في سماء الحي مزهواً فرحًا وهكذا يعيش معنا بحب وسلام.

وفي صباح يوم جميل جاء ابني يصرخ من الفرح:

- ماما تعالي بسرعة

- ماذا بك؟

- تعالي يا أمي أنه الحمام:

فذهبت معه إلى المطبخ وإذا بقرب نافذة مطبخنا بُنيَ الحمام له عشاً على حافتيها نظرنا إليها بفرح وأحببت حمامة ترقد بوداعة على بيضها وظللت اراقبها طويلاً وانتظرت معها فرخها الفرح بفرح وبطفولة وابني أكثر انتظاراً الفرخ عندما تفقس البقية وتكون هذه المخلوقات الرقيقة شاغلي الأهم، أنا أحب العصافير وأعشقها وأتمنى لو تألفني دوماً ولا تخشاني واكره فكرة حبسها داخل قفص أحب أن اراها طليقة محلقة في سماء مدينتي، أتمنى أن تأمني على حريتها فتأوى إليَّ كلما أحسَّت بحاجة إلى الراحة وكلما جاءت لتأكل الحب من على راحة يدي.

أريدها إلى تأنس لملامسة يدي ليس كهؤلاء الذين بدأوا في مدينتي الجميلة المحبة للفرح والسلام باقتناء مثل هذه الطيور وجلبها للزينة والتفرج عليها متناسين أنهم يغتالون فرحها ويسلبون حريتها لحظتها حلقت مع أغنية أعطني حريتي أطلق.. الخ..

فعلاً لابد من الحرية لهذا الطائر ليحلق في فرح وسلام.

لقد حز في نفسي ونفس ابني الحزن والألم عندما شاهدناها أثناء زيارتنا لأحد المنازل القريبة لنا.. شاهدناها حزينة في أقفاصها تنتقل بالكاد من أسفل القفص إلى أعلاه في ضيق شديد محاولة منها أن تجد أملاً للفرار والعيش بحرية في سماء المدينة.

نظرت إليها فبادلتني النظرة بحسرة وألم تستجدي من الخلاص لحظتها تذكرت الانشودة الجميلة كنا ننشدها في المدرسة زمان:

قد كان عندي بلبل　　في قفص من ذهب
وكان يشدو دائماً　　بصوت حلو عذب
وفر مني ومضى　　بدون أدنى سبب
وقال لي حريتي　　لا تشتري بالذهب

أنها الحرية.. الحرية في الوطن في الحياة ما أجملها لكن فما بال هذا الطائر السجين مؤسف جداً وليس من عاداتنا يا أهل مدينتي إلا الرفق بمخلوقات ربنا، فكيف بهذا المخلوق الرقيق، وعندما سألنا ربة المنزل قالت أنها عصافير الزينة!!

أي زينة وهي مخلوق حي مقيد وحزين..

هنا تدخل أخي وقال نعم كنا زمان نجلب ونمتلك العصافير والحمام في أسطح منازلنا بس نجعلها في اتناك قصدير ونعمل لها نوافذ ونترك الباب مفتوح بحيث تطير وتأتي إلينا وقت ما تحب، صدقت يا أخي زمان المحبة والرحمة الآن أنظر إليها في اقفاص مغلقة للزينة لاحول ولا قوة إلا بالله.

تأملوا معي هذه الأهزوجة عن دور الحمام في حياتنا:

يا حمامة حودي ونودي سلمي على سيدي

وسيدي سافر مكة

ألا تعني أنها رسول المحبة والسلام؟

وتظلمها أيها الإنسان.

لحظتها تناولت يد ابني الصغير وخرجنا من هذا المنزل والألم يعصرنا وتردد كلمة ربة المنزل عصافير الزينة!!

* * *

هلو ـ هلو

رن جرس الهاتف وكعاتها هرولت إليه ابنتي..

- هلو من؟

- لم تعرفي صوتي

رمت السماعة جانبًا وهي تصرخ بصوتها الطفولي الرقيق أمي.. أمي.. أنه خالي.. كنت حينئذ منهمكة في أعداد طعام العشاء وبكل شوق أخذت سماعة الهاتف:

- أخي كيف حالك كيف أخبارك، كيف دراستك، كيف الغربة.. تساؤلات جمة أمطرته بها لا سمع أخباره في تلك البلد الذي فارقنا إليه للدراسة.. مصر العروبة.

- آه يا اختاه الغربة مثلما قالوا أجدادنا كربة أنها ضياع ومشقة وأن كان عزائي في التحصيل العلمي.

- لا تيأس سيأتي يوم ويزول الألم وتلتقي ويجتمع الشمل بعد الفراق ويعود الطائر إلى عشه، إلى هذه المدينة المعتقة بالحب

والمحبة التي ترعرعنا بين أحضانها الدافئة وشواطئها الخلابة.. إلى مكلانا الجميلة آه من الغربة (حبايبي رحلوا وأنا من بعدهم قلبي رحل).. إلخ..

هذه الأغنية المفضلة لي والتي اردددها في غيابك.

وأخذتنا عبر الهاتف الذكريات لأيام خلت أنها ذكريات لا تنسى ولم لا وهي ذكريات الصبا والطفولة، لقد بعدت عنا.. هل تذكر عندما كنا... وعندما كنت... لقد ذهبت إلى تلك الديار وعزاؤنا اليوم أنك ذهبت لطلب العلم وتحقيق الأمل والعودة لخدمة الوطن الغالي المعطاء.

أنتم جيل الغد الواعد للتغيير الله معك ومع كل الشباب الواعد بالأمل..

أنني اتحرق شوقًا الآن للحظة قادمة أرى فيها شمس مستقبلك تسطع لتنير طريقك اتعطش شوقًا ليوم تكلل فيه جهودك بالنجاح ويتحقق أمل طالما حلمت به.

أعلم عزيزي أنك معي دائمًا أذكرك كلما لاح صباح ومساء أخالك اللحظة تناديني وأبحث في أرجاء المنزل أبحث عنك، أدخل غرفتك اتأمل صورتك الناطقة صدقًا وصفاء وطيبة..

تعال اللحظة لترى كم هي مشتاقة دروب هذه المدينة لك.. سترى اللهفة والحب في وجوه الأخوة والصحاب.

السنوات تمر يا أخي وبلدنا ستتقدم ويلتم الشمل وتحقق الحلم.. مدينتك تناديك لتسهم في بناء مستقبلك في ظل العشق اليماني أنها منتظرة قدومك مع الشباب الواعد بالمتغير والأمل والفرح يقينا أنت تواق إلى معايشة الفرح.

- لقد أطلت السفر والترحال ألا يكفي بعد أن خسر أبونا سفره الطويل الأبدي وتركنا تعصف بنا رياح الذكريات.

- هكذا هي الحياة يا أخي فرح حزن سفر عودة لقاء سعادة تعاسة أقول لك لا تقلق كفكف الدمع من عينيك وأنظر إلى الغد الواعد بالسعادة.

- هلو.. هلو.. هلو

- .....

ما بك صامت.. هل انقطع الخط

- هلو.. هلو.. هلو

أردد هذه الكلمات دون أن أجد من يجيب من الجانب الآخر وداهمتني الهموم والأفكار السوداء ووجدتني أقول:

- ترى هل حدث له مكروه..

أطبقت السماعة ووجدت إجابة من داخلي هذا هو الفراق.. هذه الغربة والبعد عن الديار لكن عزائي أنك ستأتي بأمل ومستقبل واعد مع شباب حضرموت القادمين وأملنا يا أخي أن القادم أجمل.

وتذكرت كلمات أغنية شاعرنا الكبير خالد عبدالعزيز:

بعد المكلا شاق

يشتاق لك كل عاشق من وقت لآخر ونا دوب المدى مشتاق
منسى المكلا إلى شق ذا يومنا في المكلا سيد العشاق
بعد المكلا شاق ما طيق في بعدها ع الشوق
يا النوخذه بامعاكم لو هو على صنبوق مشعوق

آه أنه الفراق

مأساة زهرة

انتهت الإجازة الصيفية معلنة بداية عام دراسي جديد حافل بكل مفيد ومعرفة لأبنائنا طلبة العلم الذين يتوافدون إلى المدارس في حين تستقبلهم متسرعة أبوابها ومحتضنتهم في جنبات ساحاتها وصفوفها لتلقي العلم والمعرفة.

هي معلمة قديرة في هذه المدرسة إلى جانب مهمتها في توصيل المعرفة والعلوم تراها دائمة الحب والبسمة لأبنائها الطلبة تمدهم بالرعاية والمتابعة والحنان قلما تجد مثلها يخال لك وأنت تراها منشغلة بهموم تلاميذها.

وفي أحد الأيام بينما هي تشرح الدرس في الفصل لاحظت أحداهن شاردة، حزينة بل بدأ فهمها ومستواها للاستيعاب يتدنى يوم بعد يوم وبعد انتهاء الحصة استدعتها إلى مكتب المعلمات وانفردت بها تسألها بحب وحنان:

- لماذا يا زهرة يا ابنتي أفكارك مشوشة ومستواك متدني.. ألم تذاكري في البيت.. أين أنت من زميلاتك المتفوقات.

أجابتها والدموع تملأ عينيها الجميلتين الشاردتين بعيداً في عالم الأحزان:

- كيف يا معلمتي أتفوق وأنا أعيش حياة مشتتة ضائعة.. وتوقفت تنظر إلي في أسى.

هزني ما تفوهت به هذه الزهرة اليانعة..

- ماذا تقولين، أجلسي، أهدئي أولاً يا صغيرتي وأحكي لي كل شيء ولا تخافي.

هدأت بعض الشيء ومسحت دموعها بمنديلها الرقيق بعد أن أخذت عدة رشفات من الماء واسترسلت تحكي:

- كنت طفلة حينها لم أتجاوز السادسة من عمري حين طلق أبي أمي وكان نصيبي العيش مع أمي محرومة من حنان ورعاية الأب.. ومضت سنوات وتزوجت أمي وزاد حزني لأنها تركتني وحيدة في بحر الحياة اللعينة تتقاذفني أمواجه وعشت قلق وخوف

وتدهورت صحتي ونفسيتي وأبي وأمي في غياب عني مشغولين بحياتهم الجديدة.. وأني مشتتة الفكر ضائعة حتى دروسي أجد صعوبة في استيعابها.. وأصبح وجودي في المدرسة ليس من أجل التحصيل العلمي وإنما هروب من واقع مر وحالة ضياع أعانيها فها أنا في هذا الصف أكثر من ثلاث سنوات لم استطع الانتقال منه إلى صف آخر نتيجة رسوبي في أكثر المواد.

أما أبي فزوجته لا تطيقني فقد عرفت معها الذل ولا أذكر أنه، يوماً تفوه بكلمة طيبة أو لمسة حب تنتشلني من واقع الألم وتعيد لي ثقتي في نفسي والعيش بأمان.

هل تتوقعين لي نجاحًا باهراً وأنا لم أعرف طعم الراحة والحياة الأسرية الهانئة في ظل أبوين بعيدين عن حياتي، إذا جلست في الصف لأسمع ما يقال بل أظل في حديث الهموم والأحزان مع نفسي.

نظرت إليها بإشفاق، نظرة مؤلمة ومدهشة لحال هذه التلميذة وهذه المأساة التي تعانيها ليست تلميذتي (زهرة) بل فلذات الأكباد، الزهور اليانعة من مآسي الطلاق وعدم التفكير في مصير الأبناء..

سرح فكري إلى حالات مشابهة مرت علي خلال سنوات عملي بهذه المنشأة التربوية قبل أن تكون تعليمية ومن خلال متابعتي لتلامذتي.

آه ما ذنب هؤلاء الأبرياء؟

لقد أصبح هذه الأيام أطفالنا بعيدين تمامًا عن السعادة بسبب طلاق والديه يعاني ومشاجراتهم اليومية علنًا والشاهد على ذلك شرود هذه الزهرة اليانعة، وهروب الكثير مثلها من المدارس والصفات القبيحة التي نجدها في كثير من أطفالنا، مثل الكذب والقسوة في معاملة الحيوانات الأليفة والسرقة والانحراف.

وبينما أنا في شريط الذكريات المر الذي استعرضه فكري.. تذكرت وجود تلميذتي زهرة ماثلة أمامي تنظر إلي فأمرتها بالعودة إلى الفصل.

غادرتني زهرة وتركتني أعيش في دوامة من الحيرة والذهول تهالكت على مقعدي ولم أفيق إلا على رنين الجرس يعلن انتهاء اليوم الدراسي واليوم الثاني جاء خبر وفاتها.

التضحية

هدأت على صدري "زهرة الريحان" تلك التي قطفتيها لي ذلك اليوم أنها تذكارك وعبقك وأجمل ما منحتيه لي في زمن ابتسامتك الصافية التي خصصتني بها دائمًا وفي كل مساء عندما تحملني الذكريات والأمنيات في أحلى معايشة وجدانية معك.

شيء غريب.. كلما حاولت الفرار منك اكتشفت أنك تجذرت في أعماقي.. أحس بك وشمًا وعمقًا يحفر ضلوعي.. لا تندهشي لقد طبعت وشمك في كل دواخلي وأفكاري وخفقي، تصوري قالها صالح عندما ما أبى الكري إلا أن يعانده وأن يساوره القلق على أحلامه وظل ليلته ساهراً يتقلب في فراشه ويتأفف من هذا القدر وهذه الأعراف التي تقف حجر عثرة بين آماله وطموحاته وحبه..

نظر إلى الساعة أنها الثانية بعد منتصف الليل وهو في دوامة لا تنتهي لقد تأخر الليلة في النوم غداً ينتظره بعض الأعمال التي لابد أن تنجز.

نهض الصباح مثقلاً وتوجه إلى عمله وحين عودته بادرته أمه بالسؤال:

- ماذا بك يا ولدي؟

- لا شيء يا أمي.. مجرد قلق بسيط وها أنا سليم.. لا داعي للقلق.

وسادت فترة صمت بينهما.. أمه تريد قول شيء بدأ ذلك من تقاطيع وجهها ولحظتها سألها قائلاً:

- أتريدين قول شيء يا أمي؟

نظرت إليه قائلة:

- نعم يا ولدي أن تعرف أن السنين لا تنتظر والعمر إلى انقضاء والزواج سنة الحياة.

نريد أن نفرح بك ونملأ هذا البيت زهور يانعة. وأنت لم تعد صغيراً ثلاثون سنة من عمرك قد انقضت.

- نعم يا أمي الأمر لم يعد يحتمل التأخير، أدرك ذلك ولكن؟

- لكن ماذا!! فاطمة بنت عمك حلوة ومهذبة ولن تجد خير منها.

ضربت أمه على الوتر الموجع في قلبه، هذا ما يجعله يؤجل موضوع زواجه.. بنت عمه طالما ألحّت عليه والدته في الزواج منها.. وهو لا يشعر يميل نحوها وحبه لـ .... ولذا هو دائماً يخلق الأعذار كلما فاتحته أمه في الموضوع.. ولكنه اليوم لم يعد يحتمل كتمان ما في أعماقه وأحس أن دماغه عاجز عن التفكير وصاح في وجه أمه:

- لا أريد أن اتزوجها.. هل فهمت!!

وفغرت الأم فاها وارتسمت على وجهها علامات الدهشة من هول المفاجئة وقالت:

- هل تعني حقاً ما تقول.. هل تدرك ما معنى هذا يا صالح.. أنه يعني تدمير حياة اختك منى أن رفضت هذا الزواج من ابنتهم فأنهم سيردون اختك إلينا.

نزلت كلمات أمه كالصاعقة ملتهبة تخترق أعماقه ودارت به أرض الغرفة فتهالك على أحد المقاعد وأطلق آهة حبيسة في أعماقه ما هذا القدر الذي يخبئ له هذه الأحزان.

لم يدرِ كم من الوقت مر عليه وهو مرمي يخفي وجهه في راحة يديه وأمه أمامه.

وعندما عاد إلى توازنه تذكر ليلة زفاف أخته منى وكم هي سعيدة والبسمة لا تفارق محياها وأحس أنه أن فعل ذلك فإنه لاشك أنانيًا وردد لا شيء سوى التضحية بك يا عائشة لابد أن أضحي.. ونظر إلى أمه التي لم تزل أمامه وفي عينيها مزيج من رجاء وألم وخاف على أمه الملاك الطاهر من الانهيار.. فهي عاطفية وعفوية ورقيقة تبدو كغصن شجرة طري اقتلعته الريح ورمت به إلى منحدر شلال منهمر فكان لابد أن يحتضنها ويطيعها ويخفف مصابها.. برغم من ألمه العميق.

نظرت إليه أمه قائلة:

- هل تريد أن تكون سبب في تعاسة اختك. يجب عليك أن تضحي.

رنت التضحية في أذنيه وكم عرف الآن معنى التضحية وأنها معنى سام.. كيف لا والأمر يتعلق بأخته.. سأتزوجها سأتزوج ابنة عمي.

فرحت الأم والدموع تتساقط من عينيها واحتضنت ابنها وأمطرته قبلاً ممزوجة بدموع الفرح والحزن في آن واحد.

وتزوج صالح من ابنة عمة ورمي بأحلامه وطموحاته وأمنياته وحبه.. ورأى كل من حضر الفرح العروسان متجاورين لبعضهما ولكن على شفتي صالح ابتسامة صفراء مصطنعة.

* * *

الولادة المنزلية

- أم صالح: بصراحة يا بو صالح لو ما رحنا أمس المستشفى مندري أيش بيقع لي.

- أبو صالح: أيوه الواحد ما يسكت خاصة في الشهور الأخيرة من الحمل.

- أم صالح: أيوه عرفنا متى موعد الولادة.. وأنت لما عرفت متى با ولد الله الله طبعًا.

- بو صالح: طبعًا كله بأمر الله.

- أم صالح: هاه واه جبت لأني بولد في البيت، جبت شيء علبة من شأن تستلمها عند الولادة.

- بو صالح: أيش من علبة؟!

- أم صالح: ما نـي قلت لك من زمان كنك واه تنسى، لاما أنت بسبرك ولا أنت معاي تفكر في من؟

- بو صالح: تفكر في من، فيش يا نور حياتي، من كثر التفكير فيش نهمر وندعي لش دوب الله يفرج عليش.

- أم صالح: فيني والا في ولدك الجاي.

- بو صالح: فيش وفيه طبعًا مولودنا البكر وفيش أيضًا.

- أم صالح: صدق والا .....

- أبو صالح: وبعدين معش ما هو وقته الآن خلينا في اللي فيه.

- أم صالح: طيب لا تنسى علبة الولادة.

- بو صالح: حاضر وهذه علبة الولادة منشان واه؟.

- أم صالح: القابلة قدها تعرف كل شيء وقدها تعرف كيه تستخدمها.

- بو صالح: أها يعني إذا كانت الولادة بالمنزل.

- أم صالح: أيوه أمي قالت لي.. أما إذا كان في المستشفى كل شيء عندهم هناك.

- بو محمد: والليش هذا كله.

- أم محمد: من شان سلامة المولود والأم.. العلبة فيها أشياء معقمة وصحية تستلمها القابلة وفيها مطهر يود مشمع أبيض، قطن طبي، صابون، خيط الحبل السري، موس جديدة، وذلك يعتبر حد أدنى للوقاية من أي عدوى.

- بو صالح: أيوه فهمت الآن خبة إلى الصيدلية وبا جيب لك هذه العلبة.

* * *

الجواب

احتضنتني الشرفة كعادتي كل صباح وأسرتي ما يزالون يغطون في نومهم إلى الشرفة كما لا يزالوا نائمون في اليوم الذي بدأ فيه الصباح يشعشع.. الشمس أخذت تسكب شلالاتها الذهبية المعجونة فوق سطح البحر المتماوج الذي بدأ متراقصاً فرحاً بالنسيمات التي تداعبه المنسابة وتلثم الصخور المنتشية بالعناق.. فبدأ لي كل شيء متعانقاً محباً وكل شيء يوحي بالارتياح لاسيما عندما أرى الأمواج تتقاطر إلى الشاطئ بخيلاء تبارك ميلاد يومٍ جميلٍ وبالتجدد لتشكل مع المدينة وما حواليها لوحة جميلة قلما تجدها في سائر الأيام.

تناهى لي أن زوجي يحادث أحد أبناءه إذاً هو استيقظ. نظرت إلى الداخل فرأيته يرتدي ملابسه بينما كان الحمام مشغولاً..

هنيهة وسمعت مناداته فأكدتُ له أن الفطور جاهزاً وبدلاً من أن اتجه لتقديم وجبة الفطور طمعت في لحظات أطل فيها على البحر لأشبع شيئًا في داخلي ما هذا هو الشيء لا استطيع تحديده فلو كنت اقرأ كثيراً لتمكنت من معرفة هذا الشيء.

أرى اللحظة تخلق جماليات لا يمكن أن أراها في أي مكان لقد اراقت لي هذه الإطلالة إلى حد أنني نسيت كل شيء: الفطور وزوجي وأولادي المنتظرون مما دفع بزوجي أن يفرق بيني وبين ما أنا جده مما أنا فيه مردداً ما هذا الولة تنظرين إلى الشارع ألا تستحي؟ فتحلقنا حول المائدة توزعت بضع أقراص الخبز وطبق من الفول وبضع فناجين الشاي والقهوة وإناء ممتلئًا بالماء البارد.

هذه اللحظات هي من أهم لحظات حياتي ولم لا والأيام تجدد ذاتها كل صباح.. أرى أن زوجي سادراً في تناول طعامه أحدق في وجوه أولادي، وأطيل النظر في أصغرهم الذي سيتوجه إلى المدرسة لأول مرة الاحظه أنه سعيداً، المسكين يعتقد أن

الذهاب إلى المدرسة نزهة وما هي إلا أشهر ويدرك أن الدراسة تعلم ومعاناة وفهم.. أمنيتي أن يغدو كأخوته نبيهاً أنه آخر العنقود ويساعدنا الله إلى أن يشد عن الطوق.

غادر الأولاد وهم أبوهم أن يغادر لم يؤخره شيئاً سوى إكمال قهوته هنيهة وتناهي لنا طرقاً على الباب رددت: يا هادي يا دليل من الذي سيأتي في هذا الوقت؟

توجه زوجي ليفتح الباب، وقبل ذلك نظر من ثقب الباب فإذا بالطارق مالك العمارة فعاد إليّ متسائلاً ماذا يريد هذا لازلنا في الأيام الأولى من الشهر والإيجار سددته له كاملاً هل نسي ذلك؟ هو لا يأتي لزيارتنا إلا إذا تأخرنا عن التسديد، الحمد لله هذه المرة انتظمتُ في إعطائه الإيجار أول بأول، ماذا يريد من زيارتنا في هذا الصباح الباكر؟

حدقت في زوجي فرأيته حائراً فشجعته على فتح الباب ..

- سأتأخر عن العمل.

- افتح وأخبره بذلك.

فتح هو بينما قبعت أنا في الغرفة وأخذت استرق السمع فتناهي لي صوت زوجي:

- وكيف يا شيخ عبدالله استطيع دفع أكثر مما أدفعه؟ أنت تعرف المرتبات قليلة ولا يوجد لنا دخلاً لنا آخر والحال لا يعلمه إلا الله والأولاد والحياة غدت صعبة.

فرد عليه الشيخ عبدالله:

- العمارة تحتاج إلى الترميم والإيجار الذي استلمه منك ومن المستأجرين الآخرين قليلاً مع ارتفاع أسعار مواد البناء ولولاك لهددت بتهديم العمارة والتحجج ببنائها من جديد.

- أني أدفع لك ٣٠ ألف ريال.

- لو كنت في عمارة أخرى لدفعت أربعين ألفًا لا أريد منك أكثر من أربعين ألف فقط.

- من أين؟

- إذاً غادر خلال شهر..

- إلى أين؟

- المنازل كثيرة..

قرعت عليه الباب ليتناول زوجي كوب القهوة للفيف فرأيت وجهه شاحبًا، قال هامسًا:

- أسمعت

- .....

عدت إلى غرفتي والألم يمزق أحشائي وما هي إلا ثوان حتى سمعت الباب الخارجي ينغلق وجاء زوجي إلي فرأيته غاضبًا فهدئت من روعه واستحلفته الذهاب إلى عمله.

وعشتُ كل إحساساته ومشاعره وغضبه وحيرته فتناولت المصحف وتلوت بصوت خافت واحبا اتلو في داخلي وهدأت لكني ظللت أتألم واحترق فرددت إلى متى سيظل الحبل على الغارب؟

منذ اللحظة لن أذهب إلى الشرفة لأطل على البحر ولن أنظر إلى المناظر وجماليات الطبيعة لن يحدث هذا إلا متى ما وجدنا حلاً ما العمل الذي يجب أن تقدم عليه؟

وكان الجواب:

لابد أن أعمل لابد أن أعمل مهما كان هذا العمل ومهما كان اعتراض زوجي لكن ما هو هذا العمل؟ لا أدري المهم أن أعمل فوجدتني أسأل إذا لم يجد الرجال عملاً فكيف سأجده أنا؟ وإذا لم يوجد أعمالاً للشباب المؤهل فكيف سأعمل أنا؟

قلت يحزم أي عمل أي كان حتى لو عملت خادمة منازل الميسورين ولو كان هذا هو الشيخ عبدالله.

* * *

استغاثة

ليلة ولا كل الليالي تلك التي سكب القمر أنواره ووزع خيوطه الفضية فوق صفحة البحر التي أخذت تفترش في كل بقعة من حي البلاد الذي يحتضن منزلي المتوحد بالبحر وما تبقى من الجبل.

نور القمر هذه الليلة ليس كنوره في الليالي الماضيات الذي كان الدافع لأنعم بجلسة عائلية فوق سطح منزلنا الذي للتو صبغناه باللون الأبيض احتفاء بقدوم شهر رمضان، هيأت المكان الذي سنجلسه، فرشت حصيرة ووزعت المتاكي جوار الجدران، وضعت التلفاز في أحد الأركان ولم أنس جهاز التسجيل وأشرطة محمد جمعة خان التي قد نحتاجها.

فمنذ زمن طويل لم نمارس هذه العادة التي كنا نتعاطاها قبل ظهور عادات جديدة في حياتنا قيل إنها حضارية.

فلكم تقت كثيراً إلى مثل هذه الجلسات التي افتقدناها بعد وفاة أبي الذي كان يحرص على السمر فوق سطح منزلنا، هذه السمة التي أخذتها منه، حاولت أن أقوم بها بضع سنين لكن الظروف المكتظة بالأشياء التافهة التي اعتقدت يوماً أنها مهمة، صرفتني عن كثير من العادات الطبية ومنها الجلسات الليلية فوق سطح المنزل لنرى السماء والسيارات تمرق هنا وهناك، والأضواء المتلألئة التي أخالها من بعيد كعقد ماسي يزين صدر المكلا.

شرعت بتنفيذ مشروعي ملبياً التوق الذي أخذ يلح عليّ منذ الصباح الباكر، فليلة بيضاء كهذه لن تكرر، إذاً لابد ننعم بها ولم لا وقمر شعبان بعد أكثر الأقمار سطوعاً وبهاءً سيما وأنه سيسقط الضوء الفضي فوق البحر الذي يدفعك إلى النظر إليه طويلاً دون أن ترتوي. تجمعنا فوق السطح أنا وزوجي متقابلان، أما الأولاد الكبار فقد انشغلوا بمسلسلهم اليومي.

الإبريق الصيني يصعد من فوهته الماء المتبخر إثر توقد النار تحته، إبريق آخر ينتظر لكي تمتد إليه يدي التي اعتادها أن تصب الشاي

في الفناجين الزجاجية الصغيرة المطعمة بالنقوش والألوان الذهبية فاتحة فوهاتها، الملاعق الفضية نكست وسط الفناجين بدت وكأنها تحبس أنفاسها وسط حبيبات السكر الذي ينتظر الإذابة.

سكبت قليلاً من قطرات الشاي الأحمر فتركزت العيون عليّ، تناولت الإبريق الصيني المملوء بالماء الساخن وسكبت في الفناجين واحد بعد الآخر الشاي الأحمر مالت الأجساد من فوق المتاكي وامتدت الأيادي إلى الفناجين، الأولاد الكبار أخذوا يرتشفون شايهم ويتابعون المسلسل أما الصغار فيتقافزون هنا وهناك يشربون قليلاً من الشاي ويقلعون عنه إلى أن زدتهم أكثر من ملعقة سكر يشاركون إخوتهم في مشاهدة التلفزيون إن كان المسلسل عن الأطفال أو يطلون على الشارع ينادون أحد المارة من أقرانهم أو يتابعون السيارات التي تمر بين لحظة وأخرى.

اقترب الوقت من منتصف الليل والقمر لما يزل متألقاً كان محمد جمعة قد أنهى عدداً من أغانيه التي يصدح بها في هذه اللحظة

"يا الهلالي وين صباحك وممساك" ما أن تمايل زوجي مع الأغنية حتى مر موكب عرس أفسد متعتنا.

مع تناغم آخر رشفاتنا لآخر فنجان شاي رن جرس الهاتف تبادلت النظرات مع زوجي الذي قرأت على وجهه السؤال عن المتصل؟!

تجاهلت الرنات المتكررة وتجاهلت أيضاً ما انطبع على وجهه من غضب، قفز أحد الأولاد إلى الهاتف ليرد ولكن لا مجيب.

لممنا عدة الشاي والحصيرة والمتاكي فرن جرس الهاتف ثانية تركناه لحاله وعندما لم يتوقف الرنين أخذ زوجي سماعة الهاتف فلا مجيب أيضاً فنظر زوجي فأمرني أن أرد على المتصل فقلت له:

- اتركه يرن حتى الصباح..

وصمتنا صمتاً اختزن عشرات الكلمات.

- لم لا تأت بالهاتف إلى هنا حتى لا نكلف أنفسنا الذهاب إليه، فلو كان قريباً هنا لرددنا على المتصل دون عناء؟ دعه يرن.. هذه الرنات ستزعجنا حتى في ليلة كهذه.. قلة ذوق، قلة أدب..

قال ذلك وهو ينظر إلي نظرة خلته يقصدني بها..

- ماذا تقصد بقلة الأدب؟

- لا أقصد شيئًا.

- أترك ليلتنا تمر دون أن تخدشها. أعرفك جيداً لا تحب الأدب لأنك لم تكتبه.

- وأنتِ هل تعتقدين أنك تكتبين أدبًا؟

- أفصح عما بداخلك.. لو لم أكتب أدبًا لما نشروا لي!!

- إنهم ينشرون لك لأنك امرأة، هيا لننم قبل أن ينام الأولاد.

- ألا توجد لنا غرفة؟ ثم إن الأولاد حتمًا هم الآن نائمون.

ونام زوجي دون أن يكلف نفسه النظر إلي مع أنني كنت انتظره يقول شيئًا أو يتحرك، لم تمر دقائق حتى رن جرس الهاتف رابعة وخامسة وتركته يرن إلا أن رناته لم تتوقف رغم أن "المرحّم" قد أخذ يترنم بصوته الجميل الذي يحثك على النهوض للصلاة.

التقطت سماعة الهاتف:

- هلو..

- ألا تخجل فمنذ البارحة وأنت تتصل؟

- إني أمك، ما بك؟

- ماذا؟ (وساد صمت من جهتي).. فانتبه زوجي، من المتصل؟

- ما الخبر يا أمي؟

- أكلمك من المستشفى.

- أنت التي كنت تتصلين منذ البارحة.

- إنني متوعكة وأريدك أن ترافقيني.

اقترب مني زوجي فأخذت اتهيأ للذهاب إلى المستشفى فرن جرس الهاتف، فأيقنت أن مكروهًا قد حدث لأمي، لكن المتصل قد أفصح عن إعجابه بي وأنه كان يحاول الاتصال منذ البارحة طبقت السماعة ولم أنطق بشيء سوى: اغثنا يا رب.

* * *

ابتعد عني

- هي: دعني وشأني لا تعترض طريقي.. اتركني هنا وحدي.

- هو: أنا لا اعترض طريقك.. أنت التي تعترضين..

- هي: ماذا؟ هل دعوتك لمقابلتي؟ أنت الذي فعل.

- هو: ولماذا أجبت دعوتي.. لابد أنك تريدينني.

- هي: إرادتي هنا من إرادتك.. ليس انشاء مني.

ابتعد عن طريقي.. ابتعد عني... أرجوك لا أطيق.. لا أقدر أرحني ودعك مني.

- هو: ألا تحبينني؟

- هي: أنت تعرف الجواب... ولكني لا أريد أن أقتل هذه العاطفة أنها تدمرني.. أكره الحب من غير أمل.

- هو: وما هو الأمل في الحب.. الحب نفسه الأمل.

- هي: حتى ولو كان مأساة.
- هو: جمالة في مأساته.. كل حب خالد انطوى على مأساة.
- هي: أكره هذا الخلود.. أنا واقعية، أنا أحبك أما أن احصل عليك وأما أن انصرف إلى شأني.. وأنت تعرف حب من غير أمل لا يستطيع أن.....
- هو: قد تتغير الظروف.. ما دمنا نعيش، فلا ينبغي أن نفقد الأمل.
- هي: حين تتغير الظروف أحبك من جديد.
- هو: تعنين أن الحب يمكن أن ينقطع ثم يعود.
- هي: من قال لك أنه سينقطع سيختفي في الأعماق.
- هو: سيموت.
- هي: كلا لن يموت.
- هو: البعد يقتله، الإهمال يقتله سيكون إيقاظه بعد ذلك مستحيل.
- هي: ولماذا نوقظه؟
- هو: إذا تغيرت الظروف.

- هي: لن تتغير... أنت لست لي وأنا لست لك.. أنني اتعذب إذا كنت قريبة من الماء ولا استطيع الحصول عليه، خير لي أن يختفي من أمام ناظري... أن تكون الصحراء بلا حدود لها اعتاد على العطش.

- هو: العطش يقتل أيضًا.

- هي: ليس دائمًا من النباتات ما يعيش على الجفاف.

- هو: يرويها المطر من وقت لآخر.

- هي: سأعيش أنا أيضًا على المطر.

- هو: ومتى يسقط؟!

- هي: حينها أراك مصادفة في الطريق، في حفلة، في مكان عام في..... أنسيت أننا أبناء هذه المدينة!!

- هو: وما الفرق أنا القاك الآن كما لو كنا في الطريق.

- هي: كلا الفرق كبير.. أنا هنا معك وحدي. وأنت وحدك بعيد الاقتراب يشعل النار.

- هو: وهناك أيضـًا اقتراب.

- هي: فرق بين الاثنين هنا أريدك ولا استطيع، فأموت حسرة.

- هو: وهناك.

- هي: لا أفكر ولا استطيع امتلاكك لأنك بعيد.. الناس بيني وبينك.

- هو: وشأن الناس.

- هي: بل لهم كل الشأن، هم السبب في مأساتنا.. حواجز تمنع الماء من التدفق، تمنع النار من الاشتعال.. لن أعود، لن تراني.. اعطني وعداً لن تراني.

- هو: وإذا لم استطيع الوفاء بالوعد.

- هي: تكون أذن قاصد أن تعذبني، أن تراني احترق، أنت أناني.

- هو: أمرك عجيب يا امرأة هل الدليل على الحب الابتعاد.

- هي: في بعض الأحيان.

- هو: الابتعاد عملية بتر ولا طاقة لي على رؤية الدم ينزف بغزارة.

* * *

حكاية جدي وجدتي

جلست أمام بحر مدينتي الساحر أنا وابنتاي في عصرية يوم جميل الجو غائم والبرودة تتسلل إلينا من نسيم البحر العليل أخذتني الذكريات بعيداً إلى حكايات زمان ومنها حكاية جدي وجدتي وكما كان الحنين للماضي الأجمل وسرحت بعيداً في نفسي الحنين إلى مدينتي القديمة الجميلة، بيوتها البيضاء أناساها البسطاء تشكر بالدفء في منازلها الواسعة في القلوب، الحنين إلى أيام كانت الأحلى.

جدي العزيز والد أبي الشيخ سعيد حينما يطل يملأ البيت بصوته العالي في الغرفة التي تخصه في الطابق الأرضي من بيتنا بديس المكلا والتي يعلم فيها أبناء الحي المصحف والقراء بالطريقة النورانية (أفتحه أَ – إكسرة إِ أضحمه أُ – أَ . إِ . أُ) هكذا يصل إلينا أصوات الصغار وهم يتعلمون القرآن عند جدي، وكنا صغاراً جداً أنا وأخوتي نسترق السمع معًا.

أنه جدي الذي نخافه ونحبه بصوته العالي المهيب وطلته الصارمة والمفرحة والبهية معـًا.. أما لحظة توزيعه الحلوى لنا ولأخوتي ولأطفال الجيران لحظات لا تنسى أبداً كنا نتقافز أمامه ونتسابق لأخذ نصيبنا من الحلوى.. أنها أيام زمان.

أما جدتي الحنونة تغمرنا بحبها الذي لا ينضب أبداً وخوفها علينا من أية أذى أنها نعم الجدة الصبورة والحنونة.

أنه الحنين إلى الماضي الجميل إلى اجتماع الأسرة ولم شملها على مائدة الطعام.. ثلاث وجبات نجتمع فيها في اليوم.. فطور، وغذاء، وعشاء نرى بعضنا، نحس ببعض ونلامس هموم بعضنا بفرح وسرور، حينما يجتمع الأخ والأخت والعمة والعم والخال والخالة وأولادهم وأزواجهم في البيت الكبير بيت جدي وجدتي برعاية الجدة الوقورة، تلم الكل وتجمعهم، الكل يسمعها وينفذ كلامها زمان كان للجدة دور عظيم بالأسرة الحضرمية هي الكل بالكل تصنع التقارير الأسرية للأسرة وتوزع المهام والإشراف

لنساء الأسرة الواحدة، دون اعتراض من الكل أنها الجدة لهذا كانت البيوت خالية من المشاكل والمشاحنات عامرة بالمحبة والرحمة والود والفرح هكذا يا ابنتاي الأسرة زمان والجدة هي الحكم ومديرة المنزل

ضجة - فوضى - نزاعات - نقاشات بين محببة يسودها روح الإخاء والاحترام والغرف قد تضيق لا تسع الكل لكن الكل يدبر نفسه وينام هنا وهناك على الأرض في الحوش القديم في سطح المنزل (الريم)، ليست مشكلة عندنا في ذاك الزمن البعيد القريب المهم أن الكل مع بعض.. لأن التغيب عند الجد والجدة ممنوع وإلا فالعتب كبير والجدل أكبر.

وفي الصباح يستيقظ الكل تباعًا والصبوح (الفطور) قد جهز طازج من التنور الخبز وصانة اللخم والشاي الأحمر والخبز الممتلئ بالسكر.. أنه خبز جدتي وأمي الكل يأكل وتمتد المسرفة الخوصية إلى آخر واحد يستيقظ.

أما تحضير الطعام الغذاء فعمليته كبيرة وشيقة، لأن النسوة في البيت الكبير كثيرات والآراء متضاربة ولابد من طعام يكفي الأسرة من أبناء وأحفاد و... وعندما تعلو الضجة وتكثر الفوضى من صغار السن يعلو صوت الجدة آمره أياهم.. هيا اذهبوا للحوش يا صغار إلى حكايات جدتي.. وألعاب الأطفال التراثية حفيرة، دحيش الحنبص، بيع التيس، بينما الأخوات، العمات الخالات ينسحبن إلى غرفة أخرى.

ويبدأ بوح الأسرار وتكثر الأخبار عن فلانة ولدت وعلانة بتزوج ابنها وأخرى سافرت العمرة وهكذا مع بعض النميمة المحببة للنساء وهات يا حشوش وتعليقات ويبدأ الزعل بينهن لدرجة الخصام ولكن لم يقمن من المجلس إلا بعد أن تتدخل الجدة الحكيمة وتبدد الزعل بينهن وتتدخل بالهدنة والتهدئة أنها جدتي يرحمها ويرحم تلك الأيام.

وهكذا يا ابنتاي هي الأيام التي خلت في بيت جدي وجدتي زمان الحب والحنان، زمان الطيبة والهيبة، ويمر الوقت سريعًا..

سريعًا وكل يذهب إلى العمل وأنهاء جدول بيانات اليوم وبرنامج الأمهات بهدوء.. الكل يعمل والجدة مزهوة بالإشراف وقيادة البيت الكبير بأمان دون مشكلات كبيرة، الكل يحتكم للجدة الحكيمة والقديرة.

وحينها يأتي الزوار عصراً وتغمر الدار الفرحة وتعج بالأهل والأحباب ما أجملها تلك الأيام حفرت في القلب أحلى الذكريات وأعمق الأحاسيس.. حبذا لو تعود تلك الأيام، تقطن الخيل وتخطر على البال كلما أجتمع شمل عائلة وعلت الضحكات وترأست الجدة لتحكي للصغار حكايات زمان الأميرة والاقزام، وليلى والذئب وبنت السلطان ولسان حالها يبدأ كان ياما كان في قديم الزمان.. وسالف العصر والأوان.

أنه زمن جدي وجدتي يا ابنتاي والحنين إلى الماضي.

* * *

امرأة أخرى

انتهت مراسيم الفرح واتجه العروسان إلى منزلهما ليدخلا فصلاً جديداً من العلاقة الزوجية والسعادة أنها مرحلة جديدة ومهمة تختلف كثيراً عن فترة الخطبة هنا تبدأ حياة مشتركة كلما سادها التفاهم وحلقا في سمائها الحب كلما استطاعت سفينة الأسرة الصغيرة أن تبحر رغم ما قد يعترض طريقها من أمواج.

هكذا انهت حديثها أم سارة لابنتها.

فقالت سارة: ولكن يا أمي لو تحول هذا الحلم إلى كابوس؟ ماذا لو استطاع الشيطان أن يخترق جدران البيت الجميل فحوله إلى نار مشتعلة؟

- لماذا؟ تفاءلي خيراً المشاكل يا سارة في الحياة الزوجية كالملح لابد منه في الطعام.. إذ زادت كميته أصبح الطعام غير مستساغ..

وهكذا هي المشاكل في الحياة الزوجية إذا زادت حولت الحياة إلى جحيم خاصة إذا التفاهم منعدم بينهم وبالتالي يا ابنتي يبدأ الزوجان أو البعض منهم يفكر في حياة سهلة ينشد الراحة في علاقة أخرى.. وهنا الخيار للرجل هو البحث عن امرأة أخرى، لعلها تستطيع منحه لم تمنحه الزوجة الأولى هايا يا أمي الخيار له في اختيار زوجة واثنين وثلاث!!

- لا يا ابنتي هذا الذي تتكلمي عنه هو التعدد وذلك امر مفروغ منه لا يحق لنا مناقشته هنا ما دام الله عز وجل قد أحله للرجل.

هنا انتبهي ايتها المرأة الزوجة وكوني حكيمة في اتخاذ قراراتك ضعي أمام عينك ذلك العش الجميل الذي بنيتوه معًا فغرد في ارجائه أطفال هم دليل شيء جميل كان يجمعكما.

- تريديني اسكت وهو دائمًا يكرر سأبحث عن امرأة أخرى؟!

- لا يا ابنتي حافظي على بيتك واستمعي إلى نصيحتي إليك وهنا:

تصلح قاعدة الأخذ والعطاء في الصداقة، الزمالة لكنها لا تصلح في الحب لأنه هناك نوع واحد من الحب غير المشروط.. فالحب هو الرعاية والاهتمام بعواطف واحاسيس وكيان شخص آخر هو زوجك دون انتظار أي مقابل.

اهتمي به ودعيه يعرف أنك مهم عندك اهتمي بنفسك وبيتك فالرجل يبحث عن شيء ما ينقصه في بيته ولا تجعليه يا سارة يبحث عن امرأة أخرى!!

* * *

الامتحان

اكتظ الفصل بالتلاميذ وارتفعت الأصوات مجلجلة في حوار ونقاش حول أسئلة الامتحانات، بينما دخل قاعة الفصل أحد المدرسين المراقبين لسير الامتحان ليعلن بداية أول يوم للامتحان..

بدت الوجوه موسومة بمزيج من الخوف والقلق والثقة والأمل، أنه يوم الامتحان يكرم المرء فيه أو يهان، مقولة تكررها الأجيال جيل بعد جيل.

وزعت الأوراق وعم الهدوء المشوب بالتوتر، الكل منكب على أوراقه يصب فيها جهد وسهر ليال لفك المستغلق..

كعادته خرج عادل كثيبًا مطرقًا في الأرض وهو يسير في الممر المزدحم بالتلاميذ والذي يفصل غرفة الدراسة عن الساحة..

ناداه أحدهم:

- عادل.. عادل

لكنه لم يجب استمر في سيره، فضلت أن أتقدم إليه لأسأله.. لكني تركته في كآبته وتابعته بعيناي فرأيته جالسًا على سطح المدرسة وبجانبه أحد الكتب ينظر إلى البحر وهو يخاطب نفسه بصوت هادي ولكنه مسموع:

- آه يا عادل ماذا عملت!! ماذا كتبت في ورقة الامتحان، لماذا تركتها صافية إلا من نذر قليل من الإجابة.. أين أنت الآن.. هل ما زلت بين أصدقاؤك الذين تمازحهم وتضحكهم.. ويستهزؤن بك ويجعلونك العوبة.. في وقت هم أنهوا مذاكرتهم واستوعبوا كل الدروس.. وأنت مثل الهرج بينهم توزع النكات والسخرية ولا تبالي بنصائح الأهل والأحباء.. وعندما بدأ الجد وجاء وقت الامتحان وأنت لا تستوعب الأسئلة ولا تدري كيف تجاوب عليها..

أين هم أصدقاءك الذين تضحكهم.. ها.. ها .. يا لك من أبله.. ها..

وها هم زملاؤك الآن يتسارعون في الإجابة على أوراقهم فرحين باجتيازهم أسئلة الامتحان يوم بعد يوم يقينًا هم اللحظة يفكرون في نتيجة الامتحان والنجاح والانتقال إلى الصفوف العليا لمواصلة الدراسة، مستقبل حياتهم وأنت تجتر آلام الفشل نتيجة الإهمال في بداية حياتك الدراسية..

آه يا عادل لا فائدة فالحياة عندك ضحك ولعب.

* * *

ابنتي والمعلمة

جن الليل وأظلمت المشاعر إلا من نغمة تماوجت وتسللت إلى داخلها، كانت راقدة بعد انتهاء نهار مضن في العمل المنزلي انطلقت عيناها نحو مساء لم تكن تدري ما يخبئه لها في تلك الليلة التي امتزجت مشاعرها بالقلق تارة وأخرى بالتفاؤل لما ينتصف الليل إذ سمعت صراخًا.. أنه صوت ابنتها سميرة في الغرفة المجاورة نهضت وجلة مذعورة:

- ما بك؟ سميرة هل افزعك شيء..

- ...

لم تجب سوى بالصراخ

- ما الذي حدث..

- لقد كرهتها .. كرهتها

- من هي؟

- كرهتها، كرهتها، كرهتها..

نهض كل من في المنزل واحتووا سميرة التي لم تجد من كلمة سوى كرهتها فنزلت الأسئلة المشبعة بالحيرة:

- من هي؟

- المدرسة

- المدرسة ؟!

- كرهتها

- وتكبرين جاهلة؟

- لا أريد أن أذهب إليها

- قالا الأم وقال الأب وكل من المعبوذين..

- اجننت؟!

حاولت الأم تهدئتها حين ضمتها وذرفت فوقها الدمعات الحارة.

- لماذا بنيتي؟

- تلك المعلمة هي السبب

- ثانية؟!

- أنها تهددني وتقذفني بأقذر السباب تصوري ماذا قالت:

- من تكونين ما أنت إلا حشرة مهما رفعت رأسك لن تبلغي السماء أنت مهما تعلمت نظر الحاضرون إلى بعضهم بعضًا بغرابة بينما صمتت سميرة لقد نامت بينما تهالكت الأم على المقعد بجوار ابنتها التي تغط في النوم فتناهي لها ما كانت تثرثر به تلك النسوة في "الترويحة" على المدرسة والمدرسات في المدارس مهازل وفوضى وقدوة سيئة تساءلت: أي أخلاق تتسم بها هذه المعلمة أنها تحطم هذه الزهرة وكل الزهرات، أين الصبر واللباقة والمرونة التي تتوفر في المعلمة الأم والمربية أين؟

وبينما هي تستعيد ما مضى رن جرس الهاتف:

- هلو

- كيف الحال؟

- الحال أه من الحال الذي أنا فيه

- ما بك؟

- سميرة يا سامية لا تريد الذهاب إلى المدرسة.

- أه ماذا أحكي لك تعالي لا فضي لك بما أنا فيه من حالات الهروب التي يقوم بها الطلاب من المدرسة التي أمامنا...

* * *

الكوكب المضيء

رن جرس التلفون مساء ذلك اليوم فاخترقني صوت شقيقتي الذي حدست فيه أسى وحزنـًا حتى كدت أن أسمع بكائها..

- ما بك؟

- أمك مريضة ولابد أن تأتي فوراً.

وضعت السماعة محاولاً الضغط على أعصابي لتقف عند حد يقيني من الانهيار وغادرت المنزل دون أن أدرى هل أغلقت الباب أم تركته مفتوحـًا انتابتني هواجس وأفكار أخافتني، ترى هل حدث؟! لا لا هل كانت أختي تخفي عني شيئـًا غير المرض ولم تشاء أن تخبرني به؟

ولجت الباب وطويت درجات السلم خببـًا ما أن وصلت الطابق العلوي ودخلت غرفتها حتى نظرت إليها فأضاءت ابتسامتها كل

دواخلي فارتميت فوقها:

- لقد طمأنني الطبيب بأن كل ما تعانيه مجرد أوجاع، ستزول بالعلاج.

جلست قبالتها نتبادل الكلمات المتقطعة تارة ونتحدث بصمت تارة، صمت يعني ملايين الكلمات التي لم أفض بها طوال حياتي لأحد، لم يحدث هذا بيننا من قبل لو تكلمنا هذا الكلام لما صار هذا التباعد وأمسكت بيدي:

- بني لماذا لم تعد تأتينا لزيارتي لدى كلامًا كثيراً أود البوح به لك هذا هو منزلك الذي آواك وترعرعت فيه، تلك غرفتك وهذه ألعابك وهذه صورة أبيك والذكريات الجميلة عندما انتقلت هنيهة إلى سنوات مضت كانت ترقبني وكان صوتها حزينًا وجهها بدأ وكأنه يخبئ هموم الكون رغم قسماته الجميلة والسنين التي انهكته.

- هل تتذكر والدك عندما كان يأتي وهو محملاً بالهدايا والحلوى..

أطرقت وقد تراءي لي اليوم الذي تركت فيه المنزل لأسكن مع زوجتي بعيداً عن العائلة كنت أعتقد أن استقلالي العائلي سيوفر لي الحياة المستقرة وتهت في دوامة الحياة بعد أن فصل بيننا عالمًا كبيراً من التباعد فالزيارات التي أقوم بها لأمي وأخوتي لم تمنع من وجود الهوة، بل أن عاطفتي نحوها صارت جامدة فكل عاطفة لدى أخذته زوجتي وأولادي لا أدرى لم هذا الشعور الذي تطبعت به بعد أن تزوجت،، كل حياتي القديمة استبدلتها بجديدة، نومي، يقظتي، ذوقي طريقة حديثي حتى أصدقائي ليسوا هم أصدقاء ذلك العالم القديم.

ربتت على يدي:

- ما بك صامت ومطرق أأنت مللت البقاء لدينا ولو ساعة واحدة؟

لم أشعر إلا بالدموع تتساقط منا نحن الاثنين وكأنها لن تتوقف والتحمت بأمي هذا الكوكب المضيء الذي لن انفك أدور في فلكه.

الرائحة

كعهدي بالمكان الذي دائمًا يفتح أذرعه لي وللماء والهواء والجمال، رحلت مع الطيف الذي جدد توقي والذي طالما عاودني منذ أن صار ملتقانًا خاويًا من السعادة التي كنا نجترحها والضاجة في دواخلنا وكل خلجة فينا.

أعصابي مثقلة بالهم الذي تراكم في صدري طوال الأيام الماضيات فكرت مليًا فيما أنا فيه احترت لعدم الوصول إلى فكرة تخفف ألمي، وكان البحر الملاذ.

حدقت في الموجات المتقاطرة التي أخالها تقاسمني همي.. أنها تبدو حزينة مثلي أو أني أحسبها كذلك ولِمَ لا فكل شيء من حولي حزين بعد أن انفض ملتقانا.

كان الملتقى تفوح منه رائحة الصدق والوفاء وتلاقح الأفكار والمعرفة، كانت جلساتنا مفعمة بالبراءة والنقاوة كنقاوة البحر، أما اليوم فقد خوى وأصابه الجفاف والجدب والوحشة ولِمَ لا وقد كنا نذوب نقاوة وصفاء.

حينئذ شعرت أن هناك شيئًا يكاد ينفلت من داخلي، هذا الشيء لا هو بالعذاب ولا هو بالألم بل هو أكثر.. حاولت اغتياله.. نسيان هذا الشيء الذي لم أدرك كنهه.

جمعت أشلائي ودفنت نفسي في دواخلي لكن هذا الشيء انفلت مني وبكيت.. انسابت دموعي.. فتراءت لي طلته البهية خلته يقول:

"كفكفي دمعاتك فزمان الوصل قد حان، مهما بعدت المسافات فزمان الحب قد حل فينا لأننا نعيشه ذرة ذرة لا وقت للدموع".

أن هذا من مخلفات الانهزام أن واقعنا هو الأجمل والأصدق وأن شابته الشوائب.

هدأت لكن الذكريات لم تنسي، ولماذا إلا أتذكر وقد خلف لي زاداً من الحياة صارت اليوم الوقاية من أي غزواً يحاول وأد مشاعري.

الموجات أراها تتراجع إلى الأعماق وتتشكل ثانية فأيقنت أن الحياة لم تزل تتجدد، شعرت بحرارة تلفح جسدي، فأزلت البرقع من فوق وجهي فأحسست بالنسمات البحرية الرطبة تلفحني فانتشيت صار كل شيء زاهيًا جميلاً وأنا أحاور ذاتي وأتذكر الساعات الجميلات ونحن نتبادل الهواجس والخواطر والتوق إلى الأفضل وقد غدت بلادنا أكثر بهجة وقد صارت الذات تقبل الآخر، نظرت نحوي ولم أجد الذي كنت أجده بجانبي شريك عواطفي ووجداني وحياتي كلها، كم تمنيت اللحظة أن يكون معي ويترك البعاد لقد غاب عني كثيراً.. أين تلك اللحظات المليئة بالمعلومة والفكرة أين كلمات العزاء التي كنت اتلقاها عندما كنت أصغي إليه أو عندما أعاني من خطب؟ ترى كيف هو اللحظة في بلاد الغربة، هل الأيام القادمات تحمل الشيء الجميل مثلما كان يقول دائمًا.

كانت الأسئلة تؤلمني واستشعرها كضربات مطرقة تدق رأسي، هنيهة ونفذت بداخلي رائحة كتلك التي أدمنتها قلت:

- (هو لقد هل)

بحثت حوالي في الطريق الطويل المؤدي به إليه ولـم أر أحـداً، فاكتشفت أن تلك الرائحة هي رائحتي ولـم لا فهـو أنـا وأنـا هـو، وخمدت ولم أبحث لقد وجدتها.

* * *

أم هاشم

أم هاشم هذه الشخصية النسوية المعروفة في الحي الذي نقطن فيه.. حي البلاد في مدينتنا المكلا.. مُرقِّبة الأطفال والاستشارية الطبية للنساء هي أحد رموز مكلانا سيدة فاضلة وخلوقة هي بمثابة الأم الروحية لنا النساء والأطفال ما بخلت يومًا في تقديم أي شيء تستطيع تقديمه للمجتمع النسوي المكلاوي.

عندما تجلس معها تحس أنك مع امرأة من عالم الزمن الجميل والأصيل لم تتوانى لحظة في الوعظ وتقديم الدروس الدينية والحياتية في كل الأوقات والمناسبات الدينية والفرائحية والتطبيبة.. لقد افتكرناها الآن نحن نساء الحي في مثل هذا الشهر الكريم شهر رجب والذي نتحلق أمامها في جلسة الاستغفار والذكر طيلة هذا الشهر

ما أروعها من امرأة تقدم العلاجات والنصائح.. تعطي دون أخذ علاجاتها اثبتت جديتها وفاعليتها للنساء ولاسيما الأطفال الذين يأتون إليه من كل حدب وصوب للترقيب من آلام أعصاب الرقبة إلى جانب ذلك تقوم بحل مشاكل النساء وقضاياهن حيث تقوم بدور المصلحة والموفقة في الحلال للمقبلين والمقبلات على الزواج لأنها محل ثقة ومعرفة وصدق.

هكذا قالت نساء الحي أنها فعلاً الأم المرجع الله يرحمها نجدها دائمًا حاضرة في أي وقت، لا تعتذر لا تتضايق، لا تتذمر ولو أتيناها بعد منتصف الليل.

هي السند والملاذ والمأوى لنساء حارتنا ولكل النساء.. كم نتذكرها كل حين.

نعم أنها ذات قلب حنون وأياد بيضاء رحيمة تضعها في رقاب وأجساد الأطفال المرضى في عملية الترقيب لهم فتشفى بإذن الله وبحنو أحاسيسها تجاه الأطفال وبحلاوة لسانها الذي يلهج بذكر

الله وبقراءة آياته الكريمة الشافية تعالج هذه الأجساد الغضة التي تأتي إليها في بيتها المعروف بحي البلاد الذي أصبح علماً بارزاً للنساء والأطفال فهي الطبيبة المهدئة لآلامهم وللنساء الطبية الشعبية المعالجة بالأعشاب المذكورة في القرآن وهي أيضاً أمينة سر ومجمع خير لجلساتهن حيث تؤمهن لأداء صلاة التراويح برمضان في منزلها وإحياء المولد النبوي ومجالسة الذكر والاستغفار.

أنها أم الجميع لقد شاهدتها يا أم محمد وأم عمر مراراً وتكراراً وهي تضع يديها النطقين الطاهرتين على أعناق الأطفال وصدروهم الملأى بزيت الزيتون وتبدأ عملية التدليك لهم بحب ولطف ليتشفوا من أمراض الطفولة وأخطرها الحمى والإسهال حتى أطباء الأطفال بالمستشفى يوصون الأهل بالذهاب بأطفالهم إلى (أم هاشم) للترقيب لهم فيأتون إليها وما أن تقع نظراتهم وتضع أمهاتهم أول خطوتهن على درجات سلم منزلها حتى تتعالى أصواتهم بالبكاء من الألم والخوف من المجهول الذي ينتظرهم بعد أن أعيت أجسادهم أسرة المستشفى.

وما أن تضعهم (أم هاشم) هذه المرأة الطاهرة الحنونة بين أحضانها وتقربهم إليها وتضع يديها للتدليك حتى تطمأن قلوبهم الصغيرة ويهدأ بكاؤهم لحظة بلحظة للمساتها الحانية وتكون بمثابة بلسم راحة وشفاء للصغار بإذن الله تعالى.

نعم يا بنات عرفتها قبل أن أعاشرها من نساء وأطفال مدينتي وما أن وطأت قدماي للسكن في حي البلاد مع أسرتي وكان منزلنا مجاور لمنزلها حتى زرتها وتوطدت علاقتي بها وبكل الأسرة عاشرتها كانت أحلا جيرة وأهل لن أنساها عرفتها عن قرب امرأة بسيطة، قديرة شريفة كريمة قارئة لكتاب الله ومؤدية لسنة نبيه يطل من محياها الهدوء والوقار والابتسام امرأة من بلدي.

كنت يومها اشكي همي واستشيرها في أمور الحياة كغيري من نساء حارتنا فأجدها سلسلة سهلة العشرة، عطوفة حنونة صبورة ذات قلب واسع.. عاشرتها أكثر من ثمانية عشرة عامًا غمرتنا بحبها وحنانها حاضرة في أفراحنا وأحزاننا مؤازرة همومنا وشكوانا

نغسل في نهرها الفياض متاعبنا ونتحلى منها بالفرح والصبر فهي طبيبة ومستشارة وواعظة بلسم لجراحنا نحسسها بهمومنا وتشحتنا حبًا وحنانًا واطمئنانًا وتهدينا لمحبة الله والناس.. أنها أم هاشم الله يرحمها..

وما هي إلا لحظات حتى امتلأ سطح المنزل بالأطفال نعم أنها ابنتها تقوم بنفس عملية الترقيب أخذته من أمها وهكذا لن ينتهى اسمك أيتها الأم القديرة.

❊ ❊ ❊

المحتويات

- الإهداء ٥
- المقدمة ٧
- الترويحة ٩
- صوت ريفي ١٣
- صرخة جندي ١٧
- الحمام ٢١
- هلو – هلو ٢٥
- مأساة زهرة ٢٩
- التضحية ٣٣
- الولادة المنزلية ٣٩
- الجواب ٤٣
- استغاثة ٤٩
- ابتعد عني ٥٥

• حكاية جدي وجدتي ٥٩
• امرأة أخرى ٦٥
• الامتحان ٦٩
• ابنتي والمعلمة ٧٣
• الكوكب المضيء ٧٧
• الرائحة ٨١
• أم هاشم ٨٥

* * *

هذا الكتاب

هذه المجموعة القصصية للكاتبة تحمل قضايا إنسانية عالجتها فنياً الكاتبة تنوعت اجتماعياً وتوزعت بين العلاقات الإنسانية والوجدانية والاجتماعية ولقد وفقت الكاتبة كثيراً في تناول قضية العلاقة الزوجية المتوجة بالحب الذي سرعان ما يتضاءل وأحياناً يشرق بالأمل والسعادة.

واعتمدت الكاتبة في تناول العلاقات الأسرية الإنسانية بكل همومها ومن الواقع المعاش لإيجاد الحلول والمعالجة الصائبة.

الروائي
صالح باعامر

المؤلفة في سطور

- ليلى عوض غانم.
- كاتبة صحفية.
- من مواليد مدينة المكلا – حضرموت.
- دبلوم صحافة وإعلام.
- باحثة في تراث المرأة الطفل بالهيئة العامة للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف – م/ حضرموت.
- محررة صفحة الأسرة بصحيفة (**30** نوفمبر) – حضرموت.
- صدر لها عن الهيئة العامة للتراث بالمحافظة كتابها الأول عن عادات وتقاليد المرأة الحضرمية.

